الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الوسطية في الإسلام"

إعداد الباحث:
عامر عمار عيد العتيبي
قسم الشريعة والدارسات الإنسانية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة
المملكة العربية السعودية

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان ماهية الوسطية في الإسلام، وبيان أن من تعريفاتها العدل والخيرية، وأنها تتحقق بنبذ الفرقة والاختلاف والتطرف، ثم بيّن البحث أن الفهم الصحيح للنصوص الشريعة هو سبب كل خير، وأنه هو ما تتحقق به الوسطية، كما بيّن أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب خيرية الأمة وقد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم ودلّت عليه السنة النبوية المطهرة، كما بيّنت الدراسة أنّ الوسطية وسطٌ بين طرفي التفريط والإفراط، وبيّنت بعض الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، ثم بعد ذلك بيّنت الدراسة نماذج من وسطية الإسلام في باب: العقائد والمعاملات, فبيّنت وسطية الإسلام في أركان الإيمان الستة، وبيّنت أيضاً وسطية الإسلام في التعامل مع ولاة الأمور، ثم تحدثت الدراسة عن وسطية الإسلام في باب العبادات، مبينة أن تكاليف الإسلام جاءت متوافقة مع قدرة الإنسان، وبيّنت نهي الإسلام عن الغلو في العبادة أو التفريط فيها، ثم بيّن البحث بعد ذلك بعضاً من مظاهر الوسطية في الإسلام، وذلك في نظرة الإنسان للدنيا، وأن وسطية الإسلام جاءت مراعية للحاجات الفطرية للإنسان، وأن وسطية الإسلام شملت الحث على تحقيق القوة الاقتصادية والاستفادة من الحضارات الأخرى ولم تدعو إلى الانغلاق على الذات، وشملت تعاملات الإنسان مع من حوله، وقد أوصت الدراسة بعدد من التوصيات منها:

1. نشر الوعي بحقيقة الوسطية في الإسلام من خلال البحوث العلمية والإعلام والنشر.
2. مواجهة الأقوال المخالفة لوسطية الإسلام حتى لا تشوه الصورة الحقيقة للإسلام وتكون سبباً في الصد عنه لمن لم يدرك حقيقته.

الكلمات المفتاحية: الوسطية في الإسلام، ماهيتها، تعريفاتها، مظاهرها، شموليتها.

المقدمة:

إنّ الفهم الصحيح للإسلام هو من أهم الأمور التي ينبغي العناية بها، فكثير من الناس يعلم الأصول العامة للإسلام والأركان الخمسة، ولكنه لا يعلم المقاصد الشرعية للإسلام، وفي ظل انتشار الفرق الضالة والمنحرفة والدعوات المضللة التي تُلبس بعض الحركات المتطرفة بلباس شرعي زوراً وبهتاناً مؤولة للنصوص الشرعية على مبتغاها وهواها، وتنفذ أعمالها الإجرامية الإرهابية تحت مسميات شرعية كالجهاد ونحوه.

لذا كان على الباحثين في مجال التخصصات الشرعية العناية بالمقاصد الشرعية وبيان وسطية الإسلام في جميع أصوله وفروعه، وأن دين الإسلام لم يأت إلا للإصلاح ودعوة الخلق إلى نبذ الغلو في المخلوقين ودعوتهم من دون الله تعالى، وأن تكون العبادة خالصة للخالق سبحانه وتعالى فهو وحده المستحق لها عز وجل.

وإن الإسلام جاء ليخرج الناس من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الحق المبين، وكانت شمولية هذا الدين العظيم قد شملت العقائد، وشملت العبادات، وشملت التعاملات مع الناس عموماً المسلم وغير المسلم وفق ضوابط الشرع الحنيف فالإنسان جزء من هذا الكون ولابد أن يتعامل معه وفق منهج رباني عادل.

ودعت وسطية هذا الدين الحنيف إلى الموازنة بين الدنيا والآخرة لتتحقق بذلك السعادة البشرية، وفي ظل انتشار المذاهب الضالة التي كانت سبباً لصد الناس عن دعوة الحق كان لزاماً على الباحثين المساهمة في بيان حقيقة الإسلام ووسطيته، مستدلين بنصوصه الشرعية على ضوء فهم السلف الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم، وقد جاء هذا البحث كمساهمة في بيان بعض معاني الوسطية في الإسلام وشموليتها لنواحي الحياة، مبيناً لبعض مظاهر الوسطية في الإسلام.

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه:

إنّ من أسباب اختيار الموضوع ما لوحظ من تعرض الإسلام إلى هجمات شرسة قديماً وحديثاً تحاول أن تشوه الصورة الحقيقة للإسلام، وكانت هذه الهجمات سبباً لصد الناس عن دعوة الحق، وقد ساهمت الأفعال المنحرفة عن منهج الإسلام الوسطي والتي تمثلت في أعمال إرهابية مجرمة في مزيد من تشويه صورة الإسلام، واستغل هذه الأفعال أعداء الإسلام لتعميم هذه الأفعال وإلصاق التهم بالإسلام من خلالها، لذا كان من المهم الرد على هذه الدعوات، من خلال بيان وسطية الإسلام على ضوء الكتاب والسنة.

وهدف البحث: هو توضيح حقيقة الإسلام ووسطيته مبيناً:

1. تعريف وسطية الإسلام في الكتاب والسنة.
2. شمولية وسطية الإسلام لنواحي الحياة.
3. مظاهر وسطية الإسلام.

وتتركز أهمية البحث في بيان وسطية الإسلام على ضوء الكتاب والسنة لتمثل رداً مختصراً على كل دعوة تتهم الإسلام بالعنف والإرهاب.

حدود البحث:

سيكون البحث موجزاً محدداً يهتم ببيان تعريفات الوسطية في الإسلام وشموليته وبعضاً من مظاهره، غير مستوعباً لجميع المسائل والأدلة المتعلقة بوسطية الإسلام، وإنما لبيان مختصر موجز، صالح للنشر في المجلات العامة والمتخصصة.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي الوصفي.

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات السابقة ومن أمثلتها:

وسطية الإسلام: صالح حبيب الله (تشي شيوه ي) الصيني: وقد تحدث عن مضامين الوسطية وأنها منهج اجتماعي.

الوسطية في القرآن الكريم: د. علي محمد محمد الصلابي.

وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد باكريم محمد باعبدالله.

وتتميز هذه الدراسة بالاختصار وذلك مراعاة لميل الكثير من الناس لقرائة الكتابات والأبحاث المختصرة والبعد عن المطولات، وكذلك بينت بعضاً من مظاهر الوسطية العامة في الإسلام كالنظرة إلى الدنيا وتحقيق التوازن في حياة الإنسان بأسلوب معاصر، ويبين أن الوسطية تتحقق من خلال الموازنة في الأمور بحيث لا يغلب جانب على جانب مع تمسك العبد بما أوجبه الله تعالى عليه من عمل، وأن العمل الدنيوي يمكن أن يكون جزء من العبادة ينال عليه العبد الأجر والثواب إذا خلصت النية.

تمهيد:

إنّ الوسطية والاستقامة في الإسلام شأنها عظيم، فهي أساسه المتين؛ فقد تجلَّت في كل أركانه وتعاليمه، فالإسلام هو دين الوسطية في كل شؤونه، فكل ما خالف الوسطية فليس من الإسلام في شيء، وقد افتتح الله كتابه الكريم بسورة الفاتحة أمّ الكتاب والتي جعل الله ﷻ قراءتها ركناً من أركان الصلاة، يقرأها المسلم في كل ركعة من ركعات صلاته، ويكرر فيها بعد الثناء على ربه ﷻ وتمجيدِه الدعاءَ بالهداية إلى منهج الحق قال تعالى: {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيم (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين} (سورة الفاتحة، 6–7)، وذلك لأهمية الاستقامة على هذا الصراط الوسطي الذي بيَّنه تبارك وتعالى بأنه مخالفٌ لصراط المغضوب عليهم: وهم اليهود، والضالين: وهم النصارى.

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"ووجه دلالة الآية: أنه سبحانه وصف الصراط المستقيم بأنه غير صراط المغضوب عليهم، وهم اليهود أهل الغلو في الدين، وغير صراط النصارى، وهم أهل الغلو في الرهبانية والتعبد، حتى خرجوا عن حدود الشرع، ليس فقط في العبادة؛ بل حتى في الاعتقاد" (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد,1425هـ).

ومفهوم الوسطية في الإسلام لا يختلف عن مدلولها العام في اللغة؛ فقد جاءت معاني الوسطية في الإسلام في النصوص الشرعية بمعانٍ لا تُخرجها عن معناها اللغوي، لذا فإن الحديث عن ماهية الوسطية في الإسلام سيكون مبنياً على معانيها اللغوية، وسيكون كل معنى من المعاني اللغوية مطلباً يتم من خلاله بيان ماهية الوسطية في الإسلام بشكل دقيق وواضح، وستكون وفق مطالب تالية.

المبحث الأول: تعريفات الوسطية

المطلب الأول: العدل

قال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"(سورة البقرة، 143)، وقد فسرها النبي ﷺ بقوله:(والوسط: العدل)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}، وَالوَسَطُ: العَدْلُ) (رواه البخاري: 4487)، وذلك العدالة هذه الأمة بين الأمم وشهادتها بالحق.

وتتضمن الوسطية في الإسلام التي هي بمعنى العدل: قول الحق والشهادة به وفعله والحكم به، وهي منافية للظلم بكل أشكاله وصوره؛ لأن الظلم وهو: التعدي مخالف للعدل الذي هو الوسطية، قال تعالى: "إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون"(سورة النحل، 90).

"فالعدل هو القيام على طريق الحق في كل أمر، فمن أقام وجوده على العدل استقام على طريق مستقيم، فلم ينحرف عنه أبداً، ولم تتفرق به السُبل، ومن أَتبع العدل بالإحسان، إنّما الخير في يده، وطابت مغارسه التي يغرسها في منابت العدل، وقد جاء الأمر بالعدل والإحسان مطلقاً، ليحتوي العدل كلَّه، ويشمل الإحسان جميعه، فهو عدل عام شامل؛ حيث يعدل الإنسان مع نفسه، فلا يجور عليها بإلقائها في التهلكة، وسَوقِها في مواقع الإثم والضلال، ويعدل مع الناس فلا يعتدى على حقوقهم، ولا يمدّ يده إلى ما ليس له، ويعدل مع خالقه، فلا يجحد فضله، ولا يكفر بنعمه، ولا ينكر وجوده وقيّوميّته عليه، وعلى كل موجود"(الخطيب, 1990: 7/349).

وكذلك وسطية الإسلام بمعنى العدل تكون بعدم المحاباة في الحكم بين الخصوم أو في الشهادة لأي سبب كان، "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون"(سورة المائدة, 8) وفي هذه الآية الكريمة بيَّن الله ﷻ وجوب الالتزام بالعدل، وأن لا تمنع بغضاءُ قوم من العدل معهم، وأن لا تمنع محبة قوم من العدل معهم أو إقامته عليهم، قال تعالى: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا "(سورة النساء، 135).

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: "قوله: قوَّامين صيغة مبالغة، أي: ليتكرر منكم القيام بالقسط، وهو العدل في شهادتكم على أنفسكم، وهو الإقرار بما عليكم من الحقوق، وأما شهادته على والديه: فبأن يشهد عليهما بحق للغير، وكذلك الشهادة على الأقربين، وذكر الأبوين لوجوب برهما وكونهما أحبَّ الخلق إليه، ثم ذكر الأقربين، لأنهم مظنَّة المودة والتعصب، فإذا شهدوا على هؤلاء بما عليهم فالأجنبي من الناس أحرى أن يشهدوا عليه"(الشوكاني: 1414هـ, 1/604).

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وأيُّ وسطية وعدل أعظم من هذا بأن يشهد الإنسان على نفسه ووالديه، أو يشهد لصالح خصمه ولا تمنعه عداوة ولا بغضاء من إقامة العدل، ولا تدفعه محبة ولا قرابة إلى الجور والظلم والعدوان، كما أن معنى العدل أعمُّ وأشمل من أن يكون في العدل بين المتخاصمين في الشهادة أو الحكم فحسب؛ ولكنه شامل لسلوك المسلم كله، ويكون هذا باستقامته على المنهج الوسطي الحق البعيد عن الغلو والتطرف وكذلك البعد عن المجافاة والتفريط، وهذا هو عدل الإسلام ووسطيته التي جعل الله بها هذه الأمة خياراً عدولاً من بين الأمم.

فوسطية الإسلام بهذا المعنى العدل: تقتضي أن تكون مخالفة لمن سار على منهج الغلو والتطرف، مخالفة لأهل الانحراف والزيغ والبعد عن كتاب الله وسنة رسوله، فمن من سار على منهج التطرف والغلو لا يمكن أن يكون عادلاً، لأنه قد خالف جملة من الأمور العظيمة، وأولها كتاب الله تعالى: فقد تأوله بفهمه الخاص وأوَّل معانيه على فهمه السقيم، فمن هؤلاء المؤولة من أوَّل آيات صفات اللهﷻ على قياسه الفاسد، فقاس الخالق على المخلوق، ومنهم من عمد إلى الآيات التي نزلت في الكفار فأنزلها على المسلمين فاستحل دماءهم وأموالهم، وصار يؤول آيات ربهﷻ على مفهومه ومفهوم من كان على شاكلته, ففسَّر القرآن برأيه وخالف سبيل المؤمنين في طُرق تفسير القرآن الكريم، وخالف بفهمه السقيم فهم الصحابة الذين عايشوا نزول القرآن الكريم ونزل بلغتهم ففهموا مراده، وتبعهم السلف الصالح من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين على ذلك، ملتزمين بضوابط التفسير التي قررها أهل العلم، ومنها رد متشابه القرآن إلى محكمه، أمَّا أهل الأهواء والزيغ فقد قال الله تعالى فيهم: "هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ"(سورة آل عمران، 7).

وخالف بذلك أهل الأهواء نهج أهل الإسلام القويم الذين امتدحهم الله بقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا(سورة البقرة، 143)، واتبع طريقاً غير طريقهم ولم يرجع لفهمهم لكتاب الله تعالى ولا إلى تفاسيرهم، وهذا الخلط في تفسير الآيات والأحاديث الذي اتّبعه أهل الأهواء هو من أبرز أسباب انحرافهم عن العقيدة الوسطية التي جاء بها الإسلام.

أما الجانب الآخر المخالف للوسطية فهو جانب أهل الانحراف والمجافاة الذين خالفوا مفهوم العدل، وظلموا أنفسهم، فأهملوا الغاية التي خُلقوا من أجلها وهي عبادة الله تعالى وحده، وعبادة اللهﷻ شاملة كل نواحي حياة المسلم، تتحقق بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتخلق بأخلاق الإسلام، فصار هؤلاء الجفاة يتخبطون بين الأهواء والمُتع الدنيوية الزائلة، فهم بهذا خالفوا مفهوم وسطية الإسلام وعدله، وأين العدل ممن ضيع وغفل عن الحكمة التي خلق من أجلها؟! قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون" (سورة الذاريات, 56)، وكيف يُحقق الوسطية والعدل من جافى أوامر ربه تعالى في التعامل مع نفسه وأهله ومجتمعه ومن ولاه الله أمره.

والوسطية بمفهومها اللغوي العدل: شاملة للعدل مع النفس فلا يُحمِّلها ما لا تُطيق من العبادات، ولا يُطلق لها العنان خلف أهوائها، شاملة لمفهوم العدل العام مع الأهل والمجتمع وولاة الأمر، وحتى مع غير المسلمين، ولا تكون إلا بإعطاء كل ذي حق حقه، فإذا تحقق العدل تحققت الخيرية، وهي المفهوم اللغوي الثاني للوسطية.

المطلب الثاني: الخيرية

كما أن حقيقة الوسطية وتعريفها اللغوي بالخيرية، ظاهر في دين الاسلام حيث أنه مشتمل على كلِّ خير ودالٍ إليه وللأسباب التي تنال بها الأمة الخيرية، وهو الناهي لها عن ما يخالف الخيرية من جفاء أو غلو بكل أشكالهما وصورهما، وهو الداعي للفضيلة، المنظِّم لحياة الأمة في كل شؤونها لتحقق بذلك الخيرية التامة، وإن من الأسس التي جاء بها الإسلام لتحقيق الخيرية:

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

اولاً: الإيمان بالله تعالى:

وهذا هو السبب الأعظم للخيرية فلا ينفع عمل بدونه، قال تعالى مبيناً لعباده إن العلو بالحقّ والفضل يكون بالإيمان بالله تعالى, قال ﷻ: "وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين"(سورة آل عمران، 139)، ولأن من خالف الإيمان بالله تعالى فلا يمكن أن يكون خيرًا لأنه قد نافى أساس الخيرية، وهو بهذا أبعد ما يكون عن الوسطية, فلا يمكن أن يكون وسطياً من أعرض عن الإيمان بالله ﷻ خالقه وانزلق وتخبط في ضلالات الشرك بالله تعالى والكفر به، وأعرض عن ما أنزله الله ﷻ من الوحي والنور المبين في كتابه تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ، ولا يمكن أن يحقق الوسطية الحقَّة من انحرف عن كمال الإيمان بالله ﷻ ووقع في المعاصي والآثام وسار وراء شهواته وأهوائه، أو من وقع في الشبهات التي قد تؤدي به للوقوع في أكبر الكبائر كاستحلال الدماء؛ بل إن كثيراً من الشبهات قد تؤدي بصاحبها للخروج من الملة –والعياذ بالله– وهو يعتقد أنه على الحقّ، فهذا كلّه منافٍ للخيرية، منافٍ للوسطية، وسيتم الحديث بمشية الله تعالى في مبحث وسطية الإسلام في العقيدة عن شيءٍ من ذلك بمزيد من التفصيل.

ثانياً: نبذ الفرقة والاختلاف:

إنّ وسطية الإسلام وخيريته تتحقق بنبذه للفرقة والتفرق، قال تعالى: "وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم" (سورة آل عمران، 110).

ولأنه لا يُتصور أن تنال الخيرية لأحد مع الفرقة والتنازع والاختلاف عن الحق، فقد نهى الله ﷻ عن التفرق في الدين في الآية السابقة، وذلك قبل قوله تعالى "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس"، كما أمر الرسولُ ﷺ بالجماعة وحذَّر من الفرقة، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ"(رواه مسلم: 1847/1476).

كما أنه قد ثبت بالنص أن أهل الغلو الخوارج هم شرار الخلق والخليقة، وهذا دليل واضح جلي على منافاتهم التامة للوسطية ولمفهوم الخيرية، بالإضافة لمنافاتهم لمعانيها الأخرى كالتوسط بين الطرفين والعدل. عن أبي ذر –رضي الله عنه–، قال: قال رسول ﷺ: " إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي –أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي –قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ» فَقَالَ ابْنُ الصَّامِتِ: فَلَقِيتُ رَافِعَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ، أَخَا الْحَكَمِ الْغِفَارِيِّ، قُلْتُ: مَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ: كَذَا وَكَذَا؟ فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(رواه البخاري 5058، ومسلم 1067).

إن الغلو سبب في تجرؤ الناس على تجاوز الأمور الخطيرة، وتحطيم المُسَّلمات والثوابت في الدين والعقيدة والبيعة والأمن، وانتهاك حقوق العلماء والولاة والمسلمين والمستأمنين، تحت شعارات الدين والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاء والبراء، وهي أصول حق لكنها توظَّف خطأً، ونحو ذلك مما يُعدُّ من الفساد والإفساد. (العقل, 1444هـ:4).

وأيُّ خيرية تكون مع الظلم والبغي والقتل والتكفير، وبثّ روح العداوة بين الناس، كلُّ هذه الأعمال مخالفة تمام المخالفة لمفهوم الخيرية، ويدرك ذلك كل ذي عقل، وهي مخالفة لمبادئ وتعاليم الإسلام ووسطيته التي لا تتنافى مع العقول السليمة، فمن وقع في التطرف والظلم والبغي فقد خالف منهج الإسلام ووسطيته وخيريته وعدالته، مهما بلغ في ظاهره من التعبد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"(سبق تخريجه).

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فهؤلاء الخوارج المذكورين في الحديث يقرأون القرآن؛ لكنه لم يصل إلى قلوبهم، وبهذا فهم ليسوا من الخيرية والوسطية في شيء لأنهم أصلاً ما وصلت حقيقة الإسلام إلى قلوبهم، ولم تتجاوز نصوص الشريعة حناجرهم، كما أن في هذا دلالة واضحة على أنهم لا يُمثلون الإسلام البتة وذلك لكون حقيقته ما وصلت قلوبهم، ولهذا فإنه من الخطأ الفاحش والظلم البيِّن اتهام الإسلام بالتطرف بناء على أعمال الخوارج المتمثلة في التكفير والقتل والاعتداء على الآمنين واستحلال الدماء المعصومة، والذين بيَّن المصطفى ﷺ حقيقتهم وأن الوحي لم يُجاوز حناجرهم، ومعلوم أن حركات الجوارح والأعمال تابعة لما في القلوب، وأن القلب هو المحرك الأساسي للجوارح، وهم لم تصل حقيقة الإسلام إلى قلوبهم لذا فهم لا يُمثلون الإسلام، لأنه ليس الدافع والمحرك لتصرفاتهم وأفعالهم، كما أن الحديث دلَّ على منافاتهم مفهوم الخيرية وأنهم شر الخلق والخليقة.

وفي الحديث السابق دلالة على أن البعد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مناف للخيرية، ولا تتحقق الخيرية إلا بعد أن يخالط الإيمان والوحي بشاشة القلوب، فتظهر آثاره على الجوارح.

فالاجتماع الحق ونبذ الفرقة والاختلاف هو الذي تتحقق به الوسطية، وهو الذي يكون بالاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ولزوم جماعة المسلمين، فوسطية الإسلام وخيريته تقتضي أن تكون الأمة متماسكة مترابطة، مُقيمة لحدود الإسلام وأحكامه، نابذة لكلِّ فرقة واختلاف وشر.

كما أنه الفقه في الدين وفهم نصوص الشرع فهماً صحيحاً هو المنطلق الحق لكي خير، وهو الطريق الأمثل لتحقيق الوسطية بكل معانيها، والتي منها الخيرية جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن معاوية رضي الله عنه، أنه قال "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"(رواه البخاري: 71، ومسلم: 1037)، فمن فَقِهَ نصوص الشرع أدرك وسطيته الإسلام وخيريته، وسار على المنهج الوسط المعتدل في كل شؤونه، وكان فقهه في دين الله مانعاً له من التطرف والغلو أو المجافاة.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب بيَّنه الله تعالى لخيرية الأمة ووسطيتها قال تعالى: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" (سورة آل عمران، 110).

جاء في تفسير المنار:" فبعد ما أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله وذكَّر بنعمته على المؤمنين بتأليف القلوب وأخوة الإسلام، وبعد ما نهى عن التفرق في الأهواء والاختلاف في الدين، وتوعد على ذلك بالعذاب العظيم، بين فضل المعتصمين بحبله، المتآخين في دينه، المتحابين فيه، ووصفهم بهذا الوصف الشريف كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فعلم منه أن خيرية الأمة وفضلها على غيرها تكون بهذه الأمور: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله تعالى"(القلموني،4:47/1354).

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الدعوة لكل فضيلة والنهي عن كل رذيلة، فهو الداعي إلى العدل والخير، وهو الناهي عن الفساد والظلم والبغي والعدوان. قال ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"(رواه الترمذي: 2169).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتمثل في الأمر بالحق وبالتمسك بتعاليم الكتاب والسنة وإقامة شعائر الإسلام وتعاليمه، والنهي عن كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الإشراك بالله ﷻ، أو ترك فرائض الدين وأحكامه وأخلاقه، أو التعدي على الأنفس المعصومة، أو الوقوع في المعصية والتعدي والظلم، ويكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أسباب وسطية أمة

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الإسلام وخيريتها وفق قواعد الشرع التي بينها الكتاب وبينتها السنة، وأوردها العلماء في كتبهم ومصنفاتهم، فغاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظ المجتمع من الانحراف ووقايته من الشرور والحفاظ على أمنه، ونشر الفضيلة والخيرية والعدل ليسود بذلك الاعتدال على الطريق المستقيم ويظهر جلياً في الأمة.

أمّا إن عُطِّل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع أو انحرف عن مساره الشرعي فحينئذ تكون العواقب وخيمة، وعلى قدر ذلك التعطيل والانحراف تكون العواقب وخيمة، وهذا ما حدث في طريقة الخوارج والمعتزلة الذين انحرفوا به عن مساره الشرعي، ولم يراعوا المصالح والمفاسد، ولم يراعوا مقاصده، ولا قواعده التي بينها أهل العلم الراسخين، فأجازت المعتزلة والخوارج بناء على أصولهم الفاسدة الخروج على الحكام واستحلوا الدماء المعصومة معتقدين أن ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الأصول الفاسدة لديهم ليست هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي دلت عليه النصوص الشرعية وبينت أنه سبب خيرية الأمة، فليس من الخيرية سفك الدماء المعصومة، وليس من الخيرية تقويض أركان المجتمع والسعي في خراب وحدته.

جاء في كتاب قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة: "الشريعة الإسلامية جاءت باعتبار المصالح ودرء المفاسد، فلا يجوز تغيير المنكر بمنكر أشد منه، أو مثله، فعلى الدعاة إلى الله أن يتنبهوا إلى هذه القاعدة عند أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولا يخفى أن هذا الباب مزلة أقدام، وكثيرا ما يقع فيه الاختلاف والاشتباه، وتختلط فيه النزعات الشخصية بالاجتهادات الفقهية، والمعصوم من عصمه الله ﷻ، ولا مخرج من هذه الفتن إلا بالتمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والأخذ بما يقرره أهل العلم الربانيون الموثوق بهم والاجتماع خير من الفرقة"(الرحيلي، 1429هـ: 55).

وبهذا فإن من أهم قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي دلت عليها النصوص: أن لا يؤدي إنكار المنكر إلى ما هو أنكر منه, قال تعالى: "وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" (سورة الأنعام، 108)، جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة : "ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزاً، بل مشروعاً في الأصل، وهو سب آلهة المشركين، التي اتخذت أوثانا وآلهة مع الله، التي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبه، ولكن لما كان هذا السب طريقا إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كل عيب، وآفة، وسب" (السعدي, 1376: 268).

كما أن وسطية الإسلام في كيفية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقتضي أن تسلك به طريقاً وسطاً بين التفريط فيه وتركه بالكلية، وبين الغلو فيه دون معرفة بمقاصد الشرع منه ولا منهجه فيه، بفإن الغاية الشرعية منه هو ألّا تنتشر الرذيلة بتركه، ولا يؤدي الغلو فيه إلى فساد أعظم مما ينبغي إصلاحه؛ بل لابد من وسطية وحكمة وعلم وفقه بقواعده وضوابطه ودرجاته، وهو كغيره من العبادات في الإسلام التي لا تتحقق بشكلها الصحيح إلا بالتوسط بين التفريط والإفراط.

المطلب الثالث: التوسط بين التفريط والإفراط

فسر ابن جرير الطبري قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" (سورة البقرة، 143)، " قال أبو جعفر: وأنا أرى أن" الوسط" في هذا الموضع، هو "الوسط" الذي بمعنى: الجزءُ الذي هو بين الطرفين، مثل "وسَط الدار" محرَّك الوَسط مثقَّله، غيرَ جائز في "سينه" التخفيف, وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسَط"، لتوسطهم في الدين، فلا هُم أهل غُلوٍّ فيه، غلوَّ النصارى الذين غلوا بالتَّرهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هُم أهلُ تقصير فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله، وقتلوا أنبياءَهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوْسطُها." (الطبري، 142/3).

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والوسط بين الإفراط والتفريط هو منهج الإسلام في كل شؤونه، عن بن عباس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ غداة جمع:"هلُمَّ الْقُطْ لي فلقطتُ لهُ حصياتٍ من حصى الخذفِ فلمَّا وضعهُنَّ في يدِهِ قال: نعم بأمثالِ هؤلاءِ وإيَّاكم والغُلُوَّ في الدِّينِ فإنَّما هلك من كان قبلكم بالغُلُوِّ في الدِّينِ"(رواه أحمد، 1851).

يقول ابن القيّم–رحمه الله–" إن الاقتصاد هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وله طرفان هما ضدان له تقصير ومجاوزة فالمقتصد قد أخذ بالوسط وعدل عن الطرفين، وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان فإما إلى غلو ومجاوزة، وإما إلى تفريط وتقصير، وهما آفتان، ولهذا حذَّر السلف منهما أشدَّ التحذير وخوَّفوا مَن بُلى بأحدهما بالهلاك (ابن القيم, 257).

ولهذا جاءت تكاليف الشريعة وسطاً بين الغلو والتفريط، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: بينا النبي ﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبي ﷺ :" مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ"(رواه البخاري، 6704).

وقد كان منهج الإسلام بعيداً عن التطرف والغلو, عدلاً وسطاً, قال تعالى : "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ" (سورة الحج, 78) " "وما جعل عليكم في الدين من حرج" أي: ما كلَّفكم ما لا تُطيقون، وما ألزمكم بشيء فشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً أي: إنما جعلناكم هكذا أمة وسطاً عدولاً خياراً، مشهوداً بعدالتكم عند جميع الأمم، لتكونوا يوم القيامة {شهداء على الناس} لأن جميع الأمم معترفة يومئذ بسيادتها وفضلها على كل أمة سِواها؛ فلهذا تُقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة، في أنَّ الرسل بلغتهم رسالة ربهم، والرسول يشهد على هذه الأمة أنه بلغها ذلك"(ابن كثير، 455/5).

ووسطية الإسلام شاملة لكل نواحي الحياة فهي متحققة في باب العقائد، فدين الإسلام وسط في أبواب الاعتقاد، ووسط في أبواب العبادات، وهذا ما سيتم بيانه بمزيد من التفصيل إن شاء الله تعالى في المبحث الثاني من هذا الفصل والله المستعان.

المبحث الثاني

وسطية الإسلام في باب العقائد والعبادات

إن وسطية الإسلام متحققة في كلِّ أصوله وفروعه، وسيكون الحديث عن ذلك من خلال مطلبين هما:

- **المطلب الأول:** وسطية الإسلام في باب العقائد:
- **المطلب الثاني:** وسطية الإسلام في باب العبادات:

المطلب الأول:

وسطية الإسلام في باب العقائد

إن المقصود بالعقائد التي سنتحدث عنها هنا قسمان:

القسم الأول: الأصول التي هي أركان الإيمان الستة:

وهي التي خالف فيها أصحاب الديانات الكافرة، وخالف فيها أو في بعضها الفرق المنتسبة للإسلام، وهذه الأصول أركان الإيمان وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، جاء في الحديث الذي المتفق عليه عن النبي ﷺ حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال ﷺ:" أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"(رواه البخاري: 50، ومسلم: 8)

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

القسم الثاني: منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة الأمور:

وهو من أهم المسائل العقدية التي خالفت فيها الفرق الضالَّة وعلى رأسهم الخوارج وخرجوا بسببها من دائرة أهل السنة والجماعة.

والقسم الأول: وهو أصول الإيمان الستة:

فإنّ وسطية الإسلام بين الملل ووسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق ظاهرة فيها، وذلك بدءاً من تعريف الإيمان؛ لأن هناك من الفرق من خالفت في مفهوم الإيمان أصلاً، فخالفت الخوارج والمعتزلة على سبيل المثال بأن جعلته شيئاً واحداً لا يتجزأ, فدفع ذلك الخوارج إلى تكفير مرتكب الكبيرة واستحلال دمه، وأنه خالد مخلَّد في النار، وقالت المعتزلة: بأنه في منزلة بين المنزلتين بين الإيمان والكفر أما في الآخرة فإنه مخلد في النار، وخالفت المرجئة أهل السنة فقالوا: بإخراج العمل من الإيمان فقالوا: لا يضرُّ مع الإيمان ذنب لمن عمله، وكلُّ هذه الأقوال الباطلة بيَّن بُطلانها أهل السنة والجماعة في مواطن كثيرة، ومن ذلك على سبيل المثال ما ذكره شيخ الإسلام– رحمه الله– في كتابه الإيمان الكبير حيث أورد هذه الأقوال وبين بطلانها بالأدلة الشرعية.

وذكر شيخ الإسلام تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو أن": الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقول يشمل قول القلب وقول اللسان، والعمل يشمل عمل القلب وعمل الجوارح"(ابن تيمية، 2013: 8)، وهذا التعريف المبني على النصوص الشرعية وسط بين من غلا في الإيمان وجعله جزءاً واحداً، وكفَّر مرتكب الكبيرة، وبين من فرَّط فأخرج العمل عن الإيمان.

وجاء تعريف الإيمان بأصوله الستة كما عرفه النبي ﷺ، ودين الإسلام وسط في هذه الأركان جميعاً بين الأديان، كما أن أهل السنة والجماعة وسط فيها بين الفرق، وفيما يلي بيانُ لشيءٍ من ذلك على النحو التالي:

أولاً: في عقيدة الإيمان بالله ﷻ:

وقد أفردت ركن الإيمان بالله ﷻ عن بقية الأركان لأنه هو الركن الذي تعود إليه باقي الأركان.

والإيمان بالله ﷻ هو: الإيمان بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فدين الإسلام جاء ليقرر ما يجب لله تبارك وتعالى في ذلك، ففي باب الربوبية: بيَّن أن الله تبارك وتعالى هو الخالق لهذا الكون بكلِّ ما فيه وهو رب كل شيء ومليكه، وهذا الأمر الواضح الجلي معلوم لذوي العقول والفطر السليمة، ولذا لم يجادل فيه إلا القليل ممن انتكست فطرهم كأهل الإلحاد والزيغ، وقد قال الله تعالى: "أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" (سورة إبراهيم، 10). ودين الإسلام وسط في ذلك بين من عطَّل عقله وجحد خالقه، معرضاً عن آيات ربه البينات سواءً الكونية أو القرآنية، وبين من نسب شيئاً من الخلق أو النفع أو الضر لغير الله ﷻ.

وفي توحيد الألوهية جاء الإسلام ليقرر: أن العبادة لابد أن تكون خالصة لله ﷻ وحده لا شريك له، فهو وسط بين من غلا في الصالحين أو الأحجار والأشجار وأنزلها منزل الألوهية وعبدها من دون الله، وبين من فرَّط وترك عبادة الخالق ﷻ وأعرض عن عبادته وقال: ماهي إلا حياتنا الدنيا واغتر بها وغفل عن الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله ﷻ وحده.

وفي الأسماء والصفات جاءت وسطية الإسلام ظاهرة بين من نفى صفات الله ﷻ وبين من نسب إليه ما لا يليق بجلاله فشبهه بمخلوقاته، أو نسب إليه صفات النقص تعالى الله علواً كبيراً، فبيَّن الإسلام ما يجب لله ﷻ في باب الأسماء والصفا، فهو وسط بين من نفى الأسماء أو الصفات أو عمد إلى تعطيلها وتأويلها عن مدلولها بحجة التنزيه إلا أنه قد وقع في ما هرب منه فشبه الخالق بالجمادات قال تعالى: "وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"(سورة الأعراف, 180).

ثانياً: في عقيدة الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره:

إن دين الإسلام وسط في كل هذا المسائل، ففي الإيمان بالملائكة وسط بين من غلا فيهم وعبدهم من دون الله ﷻ، أو زعم أنهم بنات الله تعالى الله علواً كبيراً، وبين من أنكر وجودهم بالكلية أو عاداهم، فقرر منهج الإسلام الوسطي أن يكون الإيمان بهم مقصوراً على ما جاء في الكتاب والسنة لأنهم في عالم الغيب، ولا سبيل لمعرفتهم إلا عن طريق الوحي فنؤمن بوجودهم عموماً، ونؤمن بمن ذُكر

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

منهم في الكتاب والسنة على وجه الخصوص كجبريل وحملة العرش وغيرهم عليهم السلام. قال تعالى: "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ" (سورة الزخرف، 19)، فطالما أنهم لم يشهدوا خلقهم فليس أمامهم إلا الإيمان بهم وفق ما جاء في الكتاب والسنة، وهذا هو منهج الإسلام وهو الطريق الوسط الذي لا غلو فيه ولا تفريط القائم على ردّ كل علم إلى عالمه.

وفي الإيمان بالكتب والرسل: فإنّ الرسل عليهم السلام قد جاءوا بالآيات البينات والكتب المنزلة من رب السماوات، والتي جاءت بالأدلة القاطعة التي لا تدع لكل ذي عقل يطلب الحق مجالاً للتكذيب بها ولا بمن جاء بها لأنها الحق المبين.

وقد ظهرت وسطية الإسلام في ذلك واضحة جلية، فإن منهج الإسلام هو الإيمان بجميع الرسل عليهم السلام وبما جاءوا به من الكتب، لأنهم كلهم رسل الله ﷻ ودينهم واحد وهو الإسلام وإن اختلفت شرائعهم قال تعالى: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير" (سورة البقرة، 285)، والإسلام وسط في أمرهم، بعيد عن الكفر بهم جميعاً أو ببعضهم فالكفر بأحدهم كفر بالجميع، وهو وسط بين من غلا فيهم فعبد بعضهم من دون الله ﷻ أو زعم أن الله اتخذ منهم ولداً تعالى الله عما يقولون، فوسطية الإسلام بين الغلو فيهم وبين تكذيبهم ظاهرة؛ حيث بيَّن الإسلام أن الواجب فيهم تصديقهم واتِّباعهم فيما أمروا به، والإيمان بما جاءوا به من الكتب، وهذه الكتب يجب الإيمان بها جميعاً، وتظهر وسطية الإسلام بالإيمان بها جميعاً جملة، مع الإيمان بأن القرآن الكريم جاء مهيمناً على هذه الكتب ومصدقاً لما فيها، فالتصديق بالقرآن الكريم هو تصديق بجميع الكتب, والتكذيب به تكذيب لما سواه من الكتب، قال تعالى:"وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ" (سورة المائدة، 48).

وفي الإيمان باليوم الآخر: فإن اليوم الآخر من علم الغيب الذي لا سبيل إلى معرفة حقائقه إلا كما أخبر الله ﷻ عنه وأخبر رسله عليهم السلام، فإن الواجب الإيمان به وبكل ما ورد بشأنه في الكتاب والسنة.

"والمذهب الوسط الحق هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، فهم وسط في باب الإيمان باليوم الآخر بين أهل التفريط الذين نفوا أو أنكروا اليوم الآخر أو بعض حقائقه التي نصَّ عليها الشرع، وبين أهل الإفراط الذين شبَّهوا أعمال الآخرة بالدنيا، وجعلوا ما أخبر الله به عن ذلك اليوم في كتابه أو على لسان رسوله مماثلًا لما يقع في عقولهم من جنس المعهود عندهم في هذا العالم؛ زاعمين أنهم بذلك معظِّمين لهذا الركن الإيمان باليوم الآخر، و المأخذ الذي انطلقت منه هاتان الطائفتان هو: إطراحهم لنصوص الشرع الدالَّة على اليوم الآخر، وتجاهلهم لها، إما كفرًا بها، أو تقديسًا للعقل عند معارضتها، فمن فرَّط أنكر المعاد أو قال بالتناسخ وغيره، ومن غلا قاس أمور الآخرة على أمور الدنيا، وبذلك يكون أهل السنة والجماعة وسطًا بين أهل التعطيل وأهل الإفراط"(عبدالله، 1438هـ: 503).

وفي الإيمان بالقدر: فإنّ أهل السنة والجماعة عرَّفوا القَدَرْ بأنه: "هو علم الله بالأشياء قبل وقوعها وكتابته لها في اللوح المحفوظ وعموم مشيئته لما يقع وخلقه للأشياء كلها"(آل الشيخ, 238).

وهذا التعريف بمراتب القدر الأربعة وهي: علم الله السابق للأشياء وكتابتها ومشيئته ﷻ وخلقه للأشياء، هو القول المبني على الدليل، والوسط بين من نفى علم الله تعالى وبين من قال إن العبد يخلق فعل نفسه وبين من أنكر شيئاً من هذه المراتب الأربعة، كما تظهر وسطية الإسلام في القدر بين الإيمان به كما قال تعالى: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر" (سورة القمر، 49)، مع العمل وبين من اتخذه ذريعة لترك العمل، عن علي رضي الله عنه قال: كُنَّا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة، فقال: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ» ثُمَّ قَرَأَ: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى" إِلَى قَوْلِهِ "لِلْعُسْرَى" (سورة الليل، 6-10)

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

(رواه البخاري: 4945).

القسم الثاني: وسطية الإسلام في التعامل مع ولاة الأمور:

وهي مسألة عقدية هامة ذكرها السلف في باب الرد على الفرق الضالة، فخالفت فيها كثير من الفرق الضالة وعلى رأسهم الخوارج فخرجوا بذلك من أهل السنة والجماعة لمخالفتهم جماعة المسلمين وتكفيرهم بالكبيرة وقتالهم إياهم.

ولقد حرص الإسلام على وحدة المسلمين وجمع كلمتهم تحت قيادة واحدة تحكم بشرع الله ﷻ وتُقيم العدل بينهم لتحفظ بذلك الحقوق، وتحقن الدماء، وتجتمع الأمة، ونذكر هنا دليلين من الكتاب والسنة على وجوب طاعة ولاة الأمور:

1. قال الله تعالى:"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا" (سورة النساء، 59).
2. عنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَقُلْنَا :" حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ : دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ ، قَالَ : إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ"(رواه البخاري, 4799).

فأمر الإسلام بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وطاعتهم بالمعروف، فإن أمروا بمعصية فلا تجوز طاعتهم في ذلك، مع عدم نزع يدٍ من طاعة، وأهل السنة والجماعة وسط بين الرافضة الذين يدَّعون لأئمتهم العصمة ويوجبون لهم الطاعة المطلقة وبين الخوارج الذين يخرجون على الأئمة وينازعونهم الأمر ويدعون للخروج عليهم ويقاتلونهم.

وأساس الخلاف مع أهل الغلو والتطرف هو خلاف عقدي امتدَّ أثره إلى الفروع وذلك بالغلو في العبادات والانحراف في المعاملات، فقد خالفوا في تعريف الإيمان وجعلوه جزءاً واحداً لا يتجزأ، فكان هذا مُنطلقهم إلى التكفير وسفك الدماء، مُستحلين بناءً على شبهاتهم الضالَّة الواهية دماء المسلمين وأموالهم، والتي حذر من الوقوع فيها فقال ﷺ في حجة الوداع في يوم النحر:(إنَّ دِماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا، ألا هَلْ بلَّغْت)، وامتدَّ أثر انحرافهم لسائر تكاليف الإسلام وشمل أيضاً علاقاتهم مع من حولهم مؤولين للنصوص الشرعية على أهوائهم.

كما أنَّ الخلاف مع أهل الإرجاء الذين أخرجوا العمل من الإيمان خلاف عقدي أيضاً، فهم الذين قالوا: إنه لا يضر مع الإيمان ذنب، وهذا قول مخالف للنصوص التي وردت في حقيقة الإيمان والتي قُرن فيها الإيمان بالعمل الصالح في نصوص الكتاب والسنة.

لذا فدين الله وسط في جميع مسائل العقائد، وهو وسط أيضاً في باب الشرائع والتكاليف والمعاملات.

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المطلب الثاني

وسطية الإسلام في باب العبادات

إن وسطية الإسلام في باب العبادات يمكن أن نُبينها من خلال عدة أمور وهي:

أولاً: أن تكاليف الإسلام جاءت متوافقة مع قدرة الإنسان:

1-ففي العبادات البدنية:

قال تعالى: "لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا" (سورة البقرة، 286)، وهذه الآية الكريمة شاملة لكل تكاليف الإسلام فلم يكلف الله ﷻ عباده فوق قُدرتهم واستطاعتهم، ففرائض الإسلام مُتعلقة بقدرة الإنسان البدنية والمالية.

وحثَّ رسول الله ﷺ على أن يكون العمل وفق قدرة الإنسان، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَجِّرُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ، فَثَابُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: "يا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ"(رواه مسلم، 782).

2-وفي باب العبادات المالية والإنفاق على وجه الخصوص:

قال تعالى: "لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا" (سورة الطلاق، 7).

ثانياً: وسطية الإسلام في النهي عن الغلو في العبادة أو التفريط فيها:

إن المتتبع لتكاليف الإسلام سيجد الوسطية ظاهرةً جليةً في كل أحكام الإسلام وتكاليفه، ونُورد هنا أمثلة على وسطية الإسلام في العبادات وهي كما يلي:

1-النهي عن الغلو في العبادة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء ﷺ إليهم، فقال: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"(رواه البخاري، 5063).

والغلو في العبادة سبب لنفور النفس منها وتركها بالكلية، وهو سمة أهل الزيغ والتطرف كما قال عنهم ﷺ: "يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"(رواه مسلم، 2670) (رواه البخاري، 1067).

وقال ﷺ:" هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ"(رواه مسلم، 2670)، وهو التعمق في مسائل العلم في ما لا طائل وراءه، جاء في فتح المنعم في شرح صحيح مسلم: " حذَّر رسول الله ﷺ من الاختلاف ولو كان في مسائل العلم إذا أدَّى إلى تباعد القلوب والضغائن أو إذا أدَّى إلى التشكك فيما يجب الإيمان به، ومن هنا يقول إذا رأيتم الذين يتَّبعون ما تشابه من القرآن ويُثيرون حوله الجدل ويتشدَّقون بأنهم عالمون فاحذروهم ولا تُجالسوهم وابتعدوا عن لقائهم ويقول عنهم: هلك المتنطعون هلكوا لأن تنطعهم فرَّق بين قلوبهم وقلوب المؤمنين وأهلكوا بتنطعهم من يلوذ بهم ويقتدي بهم من المقلِّدين"(لاشين, 2002: 5900).

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2-النهي عن التفريط في العبادة وتضييعها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل، فصلى، فسلم على النبي ﷺ، فرد وقال:(ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ) ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال:" إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا"(رواه البخاري، 757).

والتفريط تضييع لحق الله تعالى جاء في الحديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سُبْعُهَا سُدْسُهَا خُمْسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا"(رواه أبو داوود, 769).

ثالثاً: إن أحكام الإسلام جاءت مراعية لكل ظروف الإنسان وأحواله:

فقد جاءت تكاليف الإسلام مراعية له في حال المرض أو الخوف أو المطر: عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال:" صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ"(رواه البخاري، 1117) وكذلك صلاة الخوف، وجواز الجمع والقصر للمسافر والجمع في حال المطر، وجواز الإفطار للمسافر في نهار رمضان.

رابعاً: الأمر بالتوسط في كل الأمور والثناء على أهل الوسطية:

قال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" (سورة الفرقان، 67)، وقال تعالى: "وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا" (سورة الإسراء، 29)، وقال تعالى: "يَابَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين" (سورة الأعراف، 31)، وقال تعالى: "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا" (سورة الإسراء، 35).

وقال ﷺ:"إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ" (رواه البخاري، 39).

وكل هذه النصوص الشرعية وغيرها جاءت في سياق الأمر بالتوسط والثناء على أهل الوسطية.

المبحث الثالث

مظاهر الوسطية في الإسلام

إن وسطية الإسلام لما شملت كل تعاليمه في العقائد والتشريعات والأحكام تركت بذلك أثراً واضحاً ظهر جلياً في سلوك المسلمين المُتَّبعين لمنهج الحق، وفي نظرتهم للحياة، ونظرتهم للآخرين، وكان هذا الأثر منطلقاً من تعاليم الإسلام وتوجيهاته الربانية، فلم يكن الإسلام داعياً إلى التطرف أو الرهبانية، ولم يكن داعياً إلى الانغلاق على الذات والانعزال عن العالم وعدم الاستفادة من حضاراته، ورسالة الإسلام جاءت رحمة للعالمين لإخراجهم من الظلمات إلى النور قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين" (سورة الأنبياء، 107).

ومن مظاهر وسطية الإسلام ما يلي:

أولاً: الوسطية في النظرة للدنيا:

لقد بيَّن الإسلام النظرة الشمولية التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد في حياته، فيكون أمامه هدف أساسي وغاية عظمى يسعى لأجلها، وهي مستقبل حياته الأُخرى، وجعل الدنيا طريقاً إليها، ولكنه لم يُغفل هذه المرحلة التي يمر بها وهي مرحلة الحياة الدنيا، ولم يجعلها مهملة بدون غاية أو عمل، أو يدعو فيها إلى الرهبانية، قال تعالى: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِين" (سورة القصص، 77).

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وقال ﷺ: "أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (رواه البخاري 5063).

فكانت وسطية الإسلام في النظرة إلى الدنيا بين الرهبانية والانعزال عن الدنيا والانغلاق على الذات وبين الانغماس في الدنيا وشهواتها بلا ضابط ولا قيد, فثمَّ موازنة جعلها الإسلام بين النقيضين, قال تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور" (سورة الملك, 15), وفي الوقت الذي أمر الله ﷻ بالسعي في الأرض والأكل من رزق الله ﷻ الذي أحلَّه لعباده, حذر الله ﷻ من أن تكون الدنيا هي الغاية والمبتغى قال الله تعالى مبيناً حال من كانت الدنيا همَّه فقط :"وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُم" (سورة محمد, 12), وكان من دعائه ﷺ : اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

فوسطية الإسلام في النظرة إلى الحياة الدنيا، هي الاستفادة من ثروات الأرض وعمارتها والكسب الحلال، عن أنس بن مالك قال: قال ﷺ:(إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا" رواه البخاري, 479).

وهناك فرق بين الزُهد وبين الرهبانية، فحقيقة الزُهد أنها ترك ما لا ينفع في الآخرة، والعمل في الدنيا مع احتساب الأجر عند الله تعالى، وهذا هو والتوازن الحقيقي في النظرة إلى الدنيا والآخرة.

وبهذه النظرة الوسطية سار المسلمون الأوائل وأنشأوا أبرز الحضارات في التاريخ الإسلامي فعمروا الأرض بالدين وعمروها بالحضارة والعلم، وتركوا العلوم التي استفاد منها العالم فيما بعد والباحث في التاريخ الإسلامي يُدرك ذلك، وقد سار على نهجهم من تمسَّك بوسطية الإسلام ودين الحق عبر العصور.

ثانياً: الوسطية في مراعاة الحاجات الفطرية للإنسان:

إن دين الإسلام هو دين الفطرة، فجاءت تعاليمه موافقة لفطرة الإنسان وحاجاته الروحية والبدنية، ونذكر هنا مثالين لبيان ذلك وهما:

1-في الحث على الزواج:

قال تعالى: "فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا" (سورة النساء، 3)، فلم يدعو الإسلام إلى التبتل وترك النكاح وذلك لأنه حاجة فطرية، كما راعى الإسلام حاجة المجتمع إلى تعدد الزوجات، فقد تمرض المرأة، أو يكون لها عذر أو أنها لا تنجب، فيكون هناك مخرج للزوج وهو النكاح بأخرى مع إبقاء زوجته الأولى حفاظاً على العشرة وحفاظاً على كيان الأسرة، وقد يكون الزوج مقتدراً ذو مال ولديه قدرة بدنية، فكما نهاه الإسلام عن الوقوع في الحرام، فقد أباح له النكاح الحلال مثنى وثلاث ورباع، مع ما في ذلك من المصالح الكبرى له وللمجتمع، وهنا تتجلى وسطية الإسلام في الوسطية بين النهي عن النكاح والتبتل لما فيه المفاسد وانقطاع النسل والعنت والمشقة، وبين الانغماس في الحرام والوقوع في الرذيلة.

2-الحاجة إلى ترويح النفس لما يجدد نشاطها:

راعى الإسلام أيضاً حاجة النفس للترويح والترفيه البريء، جاء في حديث حنظلة رضي الله عنه أنه قَالَ للنبي ﷺ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَعَلَى فُرُشِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً" (الترمذي، 2514).

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والترفيه عن النفس البريء المباح: لا غضاضة على الإنسان فيه؛ بل قد يكون مطلوبًا أحيانًا لأغراض شرعية، يجب أن يكون لك ترفيه وترويح في حدود ما هو مباح شرعًا، فالإسلام لا يُحجِّر على أتباعه أن يروِّحوا عن أنفسهم، أو يدخلوا السرور على أهليهم وأبنائهم بالوسائل المباحة في ذلك شرعًا، ولا يستغل ذلك فيما يُضعف الإيمان، ويهز العقيدة، ويخدش الفضيلة، ويُوقع في الرذيلة، ويقضي على الأخلاق والقيم والمثل والمبادئ"(السديس، 1435هـ).

ووسطية الإسلام جاءت بالموازنة بين حاجات الإنسان الفطرية التي جاءت أحكام الإسلام الشرعية مراعية لها، فهو وسط بين إغفال الحاجات الفطرية والتشديد على النفس والأهل وبين الوقوع في المحرمات والمهالك والمتع الدنيوية دون ضابط وقيد شرعي بما يُضيّع دين الإنسان.

ثالثاً: وسطية الإسلام في الحث على القوة الاقتصادية والاستفادة من الحضارات:

1-الوسطية في الدعوة إلى الله ﷻ والجهاد في سبيله:

جاء الإسلام ديناً عالمياً فهو رسالة رب العالمين للناس كافة، وهذا يقتضي دعوة الناس إلى الله ﷻ وتبليغهم دينه، ولا يقتضي هذا إكراه الناس على الدخول في الإسلام دون قناعة منهم قال تعالى: "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيم" (سورة البقرة، 265)، وإنما يقتضي بيان الحق للناس ودعوتهم إلى الهدى على نهج سيد المرسلين ﷺ والمجادلة بالتي هي أحسن قال تعالى: "قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون" (سورة آل عمران، 64).

كما أن الجهاد في سبيل الله ﷻ بضوابطه الشرعية لم يأت لسفك الدماء والإكراه في الدين كما يتوهمه أهل التطرف ومن لا يدرك حقيقة الإسلام ووسطيته؛ وإنّما جاء لصدِّ من وقفوا في سبيل دعوة الناس إلى الحق وأضلُّوهم ولبَّسوا عليهم دينهم وصدوهم عن دين الله ﷻ ليصل دين الله ﷻ إلى الناس كافة، وتصل الدعوة إلى الناس صافية نقية، ثم من شاء أن يؤمن وإلَّا فإنه لا إكراه لأحد على الدين، وقد بيّن الله ﷻ سبب القتال والحكمة منه وهي تحقيق عبودية الله وحده في الأرض قال تعالى: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِير" (سورة الأنفال, 39)، فغايته أن يكون الدين كلُّه لله وحده، وما كانت عقيدة الولاء والبراء في الأساس إلا لأجل الموالاة في الله ﷻ والبراءة مما يعبد من دونه ﷻ وممن أشرك وكفر به، فالبراء بسبب دافع عقدي وهو هو عدم الممالأة في الباطل والبغي، وهو براءة من الظلم والجور والطغيان، لأن الموالاة في الباطل عقيدة باطلة وغش للإنسانية، فإذا ما تحققت عبودية الله ﷻ تحققت الأخوة الإيمانية والسلام في الأرض كما قال تعالى: "فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون" (سورة التوبة، 11)، فبمجرد توبتهم وإقامتهم للصلاة تتحول الحال إلى حال الأخوة في الدين والمودة.

وهذا خلاف منهج أهل التطرف الذين يُكفِّرون المسلمين الأصليين بالذنب، أو بسبب شُبهٍ واهية، أو فكر متطرف دعاهم أن يتأولوا النصوص الشرعية على غير معانيها؛ فيستحلون الدماء والأموال، وإن هذا التطرف لهو من أعظم السعي في الأرض فساداً والصدِّ عن سبيل الله وليس من الجهاد الشرعي ولا من الدعوة إلى الله تعالى في شيء، وقد بيَّن ﷺ حال الخوارج فقال ﷺ: "يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ" (رواه مسلم، 1604).

2-الاستفادة من الحضارات الأخرى:

لقد دأب المسلمون في كل العصور على الاستفادة من الثقافات الأخرى فيما لا يتعارض مع دينهم الحنيف، وهذا منطلق من وسطية الاسلام وعدم انغلاق أتباعه، فالعلم مشاع بين الأمم، ونذكر هنا مثالين لبيان ذلك:

1. ما جاء في تعلم لغة غير المسلمين إذا دعت الحاجة:

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

عن زيد بن ثاب رضي الله عنه قال:" أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ, قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَه, قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ" (رواه الترمذي، 2715), وهذا يدل على أن منهج الإسلام ليس الانغلاق على الذات, ومحاورة الأمم الأخرى يحتاج إلى فهم شيء من لغتهم، كما أن الاستفادة من مما لديهم من العلوم الأخرى يتطلب ذلك.

2. الاستفادة من الآخرين فيما يتعلق بعلوم الطب والبدن:

عن جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ الْأَسَدِيَّةِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ، فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ" (رواه مسلم، 1442)، والغيلة كما بوب لها مسلم هي وطء المرضع.

فهنا استفاد ﷺ مما رأى الروم والفرس يصنعونه في أمر من أمور الدنيا.

وتظهر وسطية الإسلام في ذلك بأن الإسلام لم يحرّم الاستفادة من خبرات الأمم الأخرى وأفعالهم، ولكنه قيَّدها بالنهي عن التشبه بهم في أمر يؤثِّر على عقيدة المسلم وهويّته الإسلامية، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" (رواه أبو داوود, 4031).

رابعاً: مظاهر الوسطية في العلاقات مع الآخرين:

ونُجمل ذلك في عدة أمور باختصار وهي:

1-في العلاقات بين المسلمين:

جعل الإسلام أصل العلاقة بين المسلمين الأخوة قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (سورة الحجرات، 10)، ودعا الإسلام إلى صلة الرحم وإلى حُسن الجوار وتوقير الكبير، ورحمة الصغير، وإفشاء السلام، ودعا إلى مكارم الأخلاق وصفاء القلوب، وأن يحب المسلم لإخيه ما يحب لنفسه، ولا يتحقق له الإيمان الكامل إلا بذلك قال ﷺ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" (رواه البخاري، 13).

2-في العلاقات مع غير المسلمين:

أولاً: الإحسان إلى غير المسلم إذا لم يكن محارب وتحريم الاعتداء عليه:

دعا الإسلام إلى الإحسان عموماً، فلم يكن اختلاف الدين مانعاً من الإحسان، ومن الأدلة على ذلك ما جاء في حق الوالدين الغير مسلمين قال تعالى:"وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" (سورة لقمان، 15)، وتظهر بذلك وسطية الإسلام في الأمر بالإحسان إلى الوالدين ولو لم يكونا مسلمين، مع المحافظة على العقيدة والدين، ولاشك أن حق الوالدين بشكل عام في الإسلام من أعظم الحقوق التي تدل على إنسانية الإسلام وحفظه للجميل والمعروف وأنه دين رحمة وشفقة، وليس دين قطيعة، ولم يقتصر الإحسان في الاسلام على الوالدين فحسب؛ ولكنه جاء أيضاً في صيغة العموم لكل إنسان غير محارب للإسلام ومعتد على أهل الإسلام قال تعالى: {لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (سورة الممتحنة, 8), وقد حرَّم الإسلام الاعتداء على الأنفس والظلم، ودين الإسلام دين يحترم العهود والمواثيق، عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ ﷺ ، قَالَ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا" (رواه البخاري 6914).

ووسطية الإسلام ظاهرة هنا في الحث على الإحسان للخلق مع المحافظة على العقيدة والدين، وإن من سلك هذا المنهج الوسطي لهو داع إلى الله بحسن خلقه وتعامله مع الآخرين، فضلاً عن حرصه على دعوته وهدايتهم.

الإصدار الخامس - العدد واحد وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ثانياً: العدل مع المحارب:

إن الكافر المحارب الذي يعتدي على المسلمين يجب قتاله وفق ما أمر الله ﷻ من العدل قال تعالى: "فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (سورة البقرة، 194)، فمن انتهى عن عدوان المسلمين وقتالهم فإنه لا يُعتدى عليه، ومشروعية الجهاد وضوابطه الشرعية هي الأساس في التعامل فيما يتعلق بجهاد غير المسلمين كما سبق ذكره.، كما أن وسطية الإسلام تكون بين الحفاظ على مكانة الإسلام وعزته وإظهار قوته وبين الظلم والتعدي؛ بل إن وسطية الإسلام شملت حتى التعامل مع غير الإنسان، فأوصى الإسلام بالرفق بالحيوان ونهى عن تقطيع الأشجار وإتلافها وحثَّ على المحافظة على البيئة، كما قال ﷺ "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رواه البخاري، 5096)، وبتحقيق الوسطية ترتقي الأمم في كل جوانبها سواءً الدينية أو الدنيوية وكان هذا ظاهراً في عصر رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين ومن سار على نهجهم.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات:

- **النتائج:**

1. إن الوسطية منهج إسلامي أصيل وردت به نصوص الكتاب والسنة.
2. إن وسطية الإسلام شملت أبواب العقائد والعبادات وجميع التكاليف.
3. إن وسطية الإسلام شملت جميع نواحي الحياة، ونظرة الإنسان للدنيا والآخرة.
4. إن وسطية الإسلام شملت تعامل الإنسان مع كل من حوله وفق منهج الرحمة والعدالة.

- **التوصيات:-**

1. الدعوة إلى الإسلام بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف والبعد عن الآراء المخالفة.
2. الدعوة إلى الإسلام باتباع المنهج النبوي الكريم والحرص على اتباع الأسلوب الأنسب ويتحقبق ذلك بدراسة المنهج النبوي الكريم.
3. العناية بنشر منهج الوسطية عبر المجلات والصحف والنشرات.
4. جمع البحوث المتعلقة بالوسطية قديماً وحديثاً وترجمتها.

المراجع:

ابن القيم، شمس الدين, 1432هـ، السعودية، دار علم الفوايد.
آل الشيخ، صالح، 1418هـ، شرح إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية.
أبو داوود، سليمان، (بدون تاريخ)، بيروت، المكتبة العصرية.
بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، تم الاسترجاع من الموقع الإلكتروني لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالسعودية: https://www.moia.gov.sa التاريخ: 1444/5/19هـ.
البخاري، محمد، 1418هـ، الأدب المفرد، بيروت، دار الصديق للنشر والتوزيع.
البخاري، محمد، 1989م، صحيح البخاري، بيروت، دار البشائر.
الترمذي، محمد، 1989م، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
حنبل، أحمد, 1421هـ، مسند الإمام أحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة.
الخطيب، عبد الكريم، 1990م، التفسير القرآني للقرآن، القاهرة، دار الفكر العربي.

دروس للشيخ عبد الرحمن السديس، تم الاسترجاع من الموقع الالكتروني: www.islamweb.net, التاريخ: 1444/5/19هـ.

الرحيلي، حمود، 1429هـ، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، السعودية، وزارة الأوقاف.

السعدي، عبد الرحمن، 1420هـ، تفسير السعدي، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الطبري، محمد، 1420هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الشوكاني، محمد، 1414هـ، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب.

النيسابوري، مسلم، 1423هـ، صحيح مسلم، مصر، دار الشروق.

القلموني، محمد، 1990م، تفسير المنار، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لاشين، شاهين، 1423هـ، مصر، دار الشروق.